رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب الموطأ)للإمام مالك(لمعالي الشيخ د. سعد بن ناصر الشثري الدرس-701

سعد الشثري

والان مع الدرس التاسع بعد المئة. الحمدلله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. اما بعد فلا زلنا في سياق قراءة كتاب الموطأ للامام مالك رحمه الله وهو كتاب عظيم النفع كثير - 00:00:01

فيه من الحكم والاحكام ما يغني الانسان في حياته عن كثير من الكتب. واذا جمع الانسان هذا كتاب مع كتاب الله عز وجل حصل على كنز عظيم يفيده في الدنيا والاخرة - 00:00:35

وفي هذا الكتاب توجيهات متعلقة بسائر مناحي الحياة. ومن ذلك ما يتعلق بتصرف الانسان في كلامه ومن ذلك ايضا ما يتعلق بصلة الانسان بربه وعلاقته بغيره. ومنها هذا ما ذكره المؤلف هنا فقد قال باب ما جاء في اضاعة المال وذي الوجهين. المراد باضاعة المال - 00:00:54

انفاقه في الوجوه التي لا تعود على الانسان بالنفع لا في الدنيا ولا في الاخرة. واما المراد بذي جهين فهو ذلك المنافق الذي يأتي بها هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه فان المؤمن مطلوب منه ان يكون صادقا - 00:01:24

فيكون وجهه مماثلا فيكون وجهه واحدا لا يختلف باختلاف موطن جلوسه. اما ان يتلون الانسان ما بين موقف وموقف ويغير طريقته وهيئته حسب ما فهذا مذموم شرعان. روى المؤلف عن سهيل عن ابيه ان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:01:44

ان الله تعالى يرظى لكم ثلاثا. اي يرظى ثلاثة افعال تفعلوها. واذا فعلتموها رظي الله عز وجل عنكم ورضا الله مطلب عظيم ينبغي بالعقلاء ان يسعوا اليه. وقال ويسخط لكم - 00:02:14

ثلاثة اي ان هناك ثلاثة افعال يسخطها الله ولا يرظى بها. ويمقتكم على فعلها. ما هي هذه افعال الثلاثة التي يرضى بها الله. قال يرظى لكم ان تعبدوه. اي ان تتقربوا اليه بانواع العبادات - 00:02:34

بذل وخضوع ومحبة ورجاء وخوف. ولا تشركوا به شيئا فلا تصرفوا شيئا من العبادات غير الله فصلاتكم اجعلوها كلها لله وسجودكم كله لله وهكذا ايضا دعاؤكم كونوا لله عز وجل كما قال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا. وهكذا ينبغي بكم في احوالكم القلب - 00:02:54

لا تعبدوا بها الا الله فخوفكم ينحصر في الله عز وجل. فانتم تخافون من الله ان يسلط عليكم هم عباده ولا تخافون من اولئك العباد مهما بلغوا من قوة وافتراس وغير ذلك من الصفات - 00:03:24

هكذا في الرجاء وهكذا ايضا في المراقبة ونحو ذلك من الاعمال التي يتقرب بها لله عز وجل. اذا هذه الخصلة الاولى عبادة الله وعدم الشرك به. هذا مما يرضى الله عز وجل عنكم به - 00:03:44

واما الصفة الثانية فان تعتصموا بحبل الله جميعا. اي ان تتمسكوا بدينه وتكونون حال تمسككم جماعة متآلفين يعين بعضكم بعضا. لا ان تكونوا متفرقين يعادي بعضكم بعضا واما الصفة الثالثة التي يرضى الله عنكم بها ان تناصحوا من ولاه الله امركم. النصح في - 00:04:04

الاصلي يطلق على ثوب البياظ. والمراد به هنا ان تسمعوا وتطيعوا لهم. وان ترشدوهم الى ما فيه مصلحة هاتوهم وان تجعلوهم

يحبون الناس ويحبوه ويحبهم الناس. قال وان تناصحوا من ولاه الله - 00:04:34
امركم ويسخط لكم قيل وقال اي ان من الاسباب التي تكون آآ مؤدية لسخط عليكم قيل وقال والمراد به اكثار الانسان من الكلام ونقله لكلام الاخرين بدون ان اكد من صحته وخوض الانسان في بالكلام فيما لا ينبغي له ان يتكلم به ووصف الاخرين - 00:04:54
المنكرات والمعاصي فهذا مما يسخطه الله عز وجل. وكذلك مما يسخط الله جل وعلا اضاعة المال ببذله فيما لا منفعة فيه في الدنيا والاخرة. واما الصفة الثالثة التي يسخط الله بها على العبد - 00:05:24
فكثرة السؤال. قيل المراد بهذا سؤال اموال الاخرين بدون ان يكون عند الانسان حاجة بك السؤال وقيل المراد به اختبار الاخرين بالاسئلة التي لا محل لها او تغليط الاخرين بمثل هذه الاسئلة. ثم روى عن ابي هريرة روى مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله - 00:05:44
وعليه وسلم قال من شر الناس ذو الوجهين من هو ذو الوجهين؟ فسره صلى الله عليه وسلم بقوله الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه. فالمؤمن فالمؤمن صادق في معاملته. لا يكذب بحيث لا - 00:06:14
تلون مع الناس كلما جاء مع اناس سار معهم على طريقتهم التي يخالف بها طريقته الاولى. ليس هذا من شأن اهل الايمان وانما هذا من شأن شر الناس كما اخبر صلى الله عليه وسلم. ثم روى المؤلف - 00:06:34
على المؤلف باب ما جاء في عذاب العامة بعمل خاصة. الذنب اذا كان خفيا لا يطلع عليه الاخرون لم يعذب به الا صاحبه. اما اذا انتشر الذنب ولم يوجد من يحذر من ذلك - 00:06:54
الذنب فانه حينئذ يعاقب الجميع بمثل بعقوبة ذلك الذنب. واذا وجد الذنب وانتشر في الناس فلا ينبغي بالواعظ ان ينسب ذلك الذنب الى زيد او فلان او الى الخاص وانما يبين ان ذلك الذنب معصية وانه مما يسخط الله عز وجل ويذكر الاخبار والاحاديث - 00:07:14
الواردة في التحذير من ذلك الذنب والواردة في بيان العقوبات المرتبة على اصحاب ذلك الذنب. اما ان يذكر انتساب الذنب الى فلان او فلان فهذا لا يقطع ذلك الذنب بل - 00:07:44
قالوا الناس يقدمون عليه ويهونوا في قلوبهم. وقد قال الله عز وجل واتقوا فتنة لا تصيب ان الذين ظلموا منكم خاصة. متى يكون ذلك؟ اذا انتشرت الذنب في الناس. ولم - 00:08:04
احد منهم بان يحذر منه ويبين انه مخالف للشرع. اما وصف الاخرين بانهم يفعلوه فهذا بانهم يفعلونه فهذا ليس من التحذير منه. بل هو تسهيل له. ثم روى عن ام سلمة - 00:08:24
النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا كثر الخبث اي انتشر الفسق والفجور والشر. ثم روى عن اسماعيل انه سمع عمر بن عبد العزيز - 00:08:44
اذ يقول كان يقال ان الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة. ولكن اذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم. اما اذا كان هناك من ينكر ذلك الذنب. ويبين انه معصية - 00:09:04
لله وانه تترتب عليه العقوبات فحين اذ ينجي الله عز وجل اه الذين ينهون عن السوء جل وعلا ولكن لا ينبغي ان يظن ان من انكار المنكر وصف الاخرين بانهم يفعلونه. فهذا ليس انكار - 00:09:24
ارا للمنكر بل هذا تسهيل لفعل المنكر. ثم قال المؤلف باب ما جاء في التقى المراد بالتقى خصلة تنبثق من قلب الانسان. الى جميع جوارحه تجعله او يبتعد عن عقوبة الله وعن الاسباب المؤدية الى سخط الله عز وجل. مثال هذا مثل - 00:09:44
من يلبس الواقي عن الرصاص فهذا يقيه آآ ذلك الرصاص وهكذا في البيوتات نتخذ وسائل للسلام تقي باذن الله عز وجل من الشرور التي نخشى من وقوعها. ثم روى الامام ما لك عن اسحاق بن عبدالله - 00:10:14
ابن ابي طلحة عن انس ابن مالك قال سمعت ابن سمعت عمر ابن الخطاب وخرجت معه حتى اذا دخل حائطا اي بستانا فسمعته وهو يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط في جوف البستان - 00:10:34
عمر امير المؤمنين يعني كأنه يستنقص نفسه بخ بخ والله يا عمر لتتقين الله او ليعذبنك. تقوى الله فيها خير عظيم. وهي من اسباب

سعادة الناس في الدنيا والاخرة. فان الله عز - 00:10:54
وجل قد اخبر عن الجنة بانها اعدت للمتقين. واخبر ان المتقين في جنات وعيون وفي جنات ونهر وعد على التقوى الاجر العظيم في الدنيا والاخرة. فالمتقون عندهم يعطيهم والله من العقول ما يدركون به حقائق الامور. كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين - 00:11:14
متقون هم الذين يهتدون به. وقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا. اي قدرة تميزون بها بين الحق والباطل. وتقوى الله لا يطالب بها صغار الناس دون كبارهم. بل الجميع يطلب - 00:11:44
منهم تقوى الله. فان اتقوا الله وقاهم الله الشرور. وامنوا وان اجتنبوا تقوى الله فانه يخشى عليهم من نزول العذاب في الدنيا والاخرة. ولا يغترن مغتر بمكانته. او بمنزلته او بماله - 00:12:04
ويظن ان الله عاجز عنه فانك متى ابتعدت عن تقوى الله فان الله عز وجل قد ينزل بك عقوبات في الدنيا. قال ما لك بلغني ان القاسم ابن محمد كان يقول ادركت الناس وما يعجبون بالقول. لا تهم - 00:12:24
الاقوال قال مالك يريد بذلك العمل. انهم انما يعجبون بالاعمال التي يؤدون. انما ينظر والى عمله ولا ينظر الى قوله. ثم قال المؤلف باب القول اذا سمعت الرد الرعد صوت صوت السحاب عندما يلتقي بعضه مع بعض الصوت العظيم. كان ابن عن عامر - 00:12:44
قال كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان اي انزه ربي سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثم يقول ان هذا لوعيد لاهل الارض شديد. كان الله عز وجل يحذرهم من - 00:13:14
نفسه بهذا الصوت العظيم الذي يكون في الرعد. قال المؤلف باب ما جاء في تركة النبي صلى الله عليه وسلم ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم من الاموال قليل. ولذا كان صلى الله عليه وسلم ولذا كان - 00:13:34
النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاته قد رهن درعه عند يهودي في شعير اخذه لطعام اهله ولكن ما تركه الانبياء فان الله عز وجل قد اخبر بانه لا يورث عنهم ارثا - 00:13:54
اه اه المواريث والفرائض المعتادة. ثم روى المؤلف عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر الصديق فيسألنه - 00:14:14
وميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهن عائشة اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ما تركنا فهو صدقة. وبالتالي لا حق لكن في مثل هذه المطالبة. ثم روى عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان - 00:14:34
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دنانير ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي وهو صدقة ثم تكلم المؤلف عن امر خطير ينبغي بنا ان نحذره الا وهو نار - 00:14:54
وجهنم اعاذنا الله واياكم منها. فان الله عز وجل اعد دارا اخرة. اعد دارا اخرة فيها لاولياءه المتقين. وفيها نار لاعدائه المخالفين لامره. وما ذاك الا الا لان طه عادل ومن عدله سبحانه الا يساوي بين المحسنين والمسيئين. قال المؤلف باب ما - 00:15:14
وجاء في صفة جهنم ثم روى عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي يوقدون يعني هذه النار التي عندنا وبين ايدينا نار بني ادم التي يوقدون جزء من سبع - 00:15:44
ان جزءا من نار جهنم لو وضعت اصبعك في هذا اصبعك في هذه النار التي بين ايدينا لاحرقتها. قدر ان تلك النار العظيمة التي يوم القيامة تكون سبعين ظعفا من هذه النار. فقالوا يا رسول الله ان كانت لك - 00:16:04
يعني ان نار الدنيا تكفي. فقال صلى الله عليه وسلم ان نار جهنم فضلت على نار الدنيا بتسع وستين جزءا. وفي هذا حث اهل الايمان الى الحذر من الاعمال التي تؤدي بهم الى - 00:16:24
نار جهنم اعاذنا الله واياكم منها. ثم روى الامام مالك عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اترونها حمراء كناركم هذه؟ اي هل تظنون ان لون نار جهنم احمر - 00:16:44
قال له اسود من القار والقار الزفت وما ذاك الا لان تلك النار شديدة الاحراق فانتقلت من اللون الاحمر الى ان اصبحت ذات لون اسود.

وقد ورد في صفة النار وفي التحذير منها نصوص كثيرة في - 00:17:04
بكتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولذا ينبغي بنا ان نضع الدار الاخرة بين اعيننا قبل ان نقدم على اي عمل ننظر هل ينفعنا في تلك الدار او انه يكون ضارا لها - 00:17:24
ذلك ننجو. قال الله عز وجل من كان يريد العاجلة يعني الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد. ثم جعلنا له وجهنم يصلاها مذموما مدحورا. ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن. فاولئك كان سعيهم - 00:17:44
مشكورا وقال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفي اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك كالذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون. ومما ينجي الانسان من - 00:18:04
من تلك النار كثرة الاعمال الصالحة. ومنها الصدقة بان يبذل المال الذي يحبه فيما يحبه ربه جل وعلا كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. ولذا رغبت الشريعة في الصدقة - 00:18:24
لان الله عز وجل يرضى عن العبد بذلك. وقد وعد الله المتصدقين بالثواب الجزيل في الاخرة ما وعدهم بالخلف في الدنيا. قال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين. ثم - 00:18:44
قال المؤلف باب الترغيب في الصدقة. وروى عن يحيى عن عن سعيد ابن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بصدقة من كسب طيب فيه الترغيب ان يكون كسب الانسان كسبا طيبا والكسب الطيب هو الكسب من - 00:19:04
مجالات الكسب الحلال. واما الكسب الخبيث فهو مجالات الكسب المحرم. قال من تصدق بصدقة من اسم طيب ولا يقبل الله الا طيبا. كان انما يضعها في كف الرحمن يربيها اي - 00:19:24
يتولى آآ تعظيمها وآآ العناية بها كما يربي احدكم فلوه او فصيله الفلو ابن الخيل والفصيل ابن البقر حتى تكون تلك الصدقة مثل الجبل. اسأل الله جل وعلا ان يعيننا ويعينكم على انفسنا - 00:19:44
وان يجعلنا وان يجعلنا ممن عرف اجر الاخرة فهانت عليه الدنيا. اللهم يا حي يا قيوم اصلح شأننا كله هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى - 00:20:04
يوم الدين - 00:20:24